## هوامش

انتقل الورد الجوري من دمشق إلى أوروبا في القرن الثالث عشر خلال الحملة الصليبية على بلاد الشام، محتفظاً باسمه Rosa Damascena، وها هو ينتقل إلى شمال سورية وحدود تركيا، مع أهالي ريف دمشق النازحين

**في ريف إدلب** (عارف وتد/ فرانس برس)

# الورد الدمشقي

## زهور تتفتّح في شمال سورية

**عدنان عبد الرزاق**

لم يعرف الشمال السوري مزارع الورد الدمشقي (أو الجوري)، واستثماره بالعطر، إلا بعد ثورة السوريين عام 2011. فالدمشقيون المرحلون قسراً إلى شمالي سورية حملوا الورد الجوري في ذاكرتهم، ليكون هذا الورد الهدية العطرة للمجتمع الجديد الذي استقبل الدمشقيين، وطوّر إنتاج هذه الورود، من زينة لحدائق البيوت، إلى صناعة زراعية وحرفة تتسع بأرض لم تعرف منها إلا شجيرات قليلة وبألوان محدودة، حتى غطى الأحمر والوردي والأبيض اليوم حقول قرى ومزارع ريف إدلب الغربي، ووصل إلى الحدود التركية. ويعبّر النازح الدمشقي إلى مدينة سرمين في ريف إدلب عماد مالي عن فرحته بتوطين زراعة الورد الجوري في ريف محافظتي إدلب وحلب، قائلاً: «باتت المنطقة كما لو أنك في الغوطة أو بالقلمون». ويضيف دالي في حديث لـ«العربي الجديد»، أن بعض متخصصي زراعة الورد الشامي نزحوا إلى محافظة إدلب عبر «الباصات الخضراء»، فجربوا بدايةً زراعة الورد الجوري، حيث «كنا غير واثقين من نجاحها في البيئة الجديدة»، لكن الطقس والتربة، خاصة في ريف إدلب الغربي، مناسبين جداً. يشير المزارع إلى أن تصنيع الورود واستخلاص الزيوت العطرية يحتاج إلى متخصصين، ويقول: «عادةً، هذه المهن محتكرة لدى بعض العائلات الدمشقية»، ولم تدخل إدلب إلا ضمن حدود ضيقة، ولكن تُستثمر الورود اليوم لتصنيع المربيات وتجفيف الورود لبيعها زهورات. ويتوقّع أنه مع اتساع رقعة الأراضي المزروعة بالورد الشامي، ستنتقل صناعة العطور وتحظى «الصنعة» باهتمام رسمي، وإنشاء جمعيات أصدقاء الوردة الشامية. في هذا السياق، نتساءل: هل تتناسب طبيعة محافظة إدلب مع توطين هذه الزراعة لتنافس دمشق وجبال القلمون؟ تقول المهندسة الزراعية بتول الأحمد إن تنوع طبيعة إدلب، بين الجبل والسهل، وتوفّر تقنيات الري بالتنقيط، يجعلها «مناسبة جداً» لزراعة الورد الجوري، بدليل نجاح التجربة واتساع الحقول خلال الأعوام الستة الأخيرة، منبهة إلى أن الورد الجوري ليس غريباً عن المنطقة، ولكن كان للزينة أو لصناعة الزهورات والمربيات ضمن نطاق ضيق.

وتوضّح المهندسة في حديث إلى «العربي الجديد»، أن زراعة الورد تبدأ أول فصل الشتاء، وفترة الإثمار ليست طويلة، إذ تبدأ عملية القطاف في فصل الربيع، وتستمر حتى نهاية شهر أكتوبر/ تشرين الأول. وعن تكاليف هذه الزراعة وإمكانية المزارعين المالية، تقول الأحمد إن كل دونم يحتاج شتلات ورد بمبلغ 50 دولاراً تقريباً، وتضاف إليها تكاليف أسمدة وري وأجور أيد عاملة تجني المحصول يدوياً، لتصل تكاليف الدونم لنحو 160 دولاراً، لكن ثمن الورود أكثر من ثلاثة أضعاف الكلفة. وتلفت المهندسة الأحمد إلى أن زراعة الوردة الشامية سهلة، فالشتلة تزهر من أول موسم، وتعطي إنتاجاً بين 10 و15 كغم من الورد المجفف لكل دونم، ويزداد الإنتاج بالسنة الثانية ليصبح بين 50 و75 كغم من الورد المجفف في الأراضي الخصبة والرطبة، مؤكدة أن «التهافت على شراء الورد كبير بمحافظة إدلب»، سواء للزهورات أو لتصنيع المربيات.

ما زال هذا العمل في بداية طريقه، بحسب محمد فؤاد، الذي يستثمر مساحات في منطقة كللي بريف المدينة، بزراعة الورد الشامي، إذ طالما لم تدخل إدلب في طور صناعة العطور وزيوت الورد الشامي، يبقى الأمر في مرحلة الهواة والحصول على فرص عمل، ويقول: «بدأ بعض المشاريع الصغيرة بتجارب التقطير واستخلاص الزيوت، وليس مستبعداً أن تتوطن الزراعة وتصنيع الوردة الشامية في إدلب، بعد انتشار مشاتل لزراعة وبيع الغراس». وعن الفارق بين التصنيع وبيع الورود مجففة، يقول فؤاد إن الربح يأتي من استخلاص زيت الورد الجوري الذي يستخدم في صناعة العطور والمواد التجميلية، ويزيد سعر لتر العطر عن 15 ألف دولار، لكنه يحتاج خبرة وآلات، ونحو 14 طناً من الورود، في حين أن ماء الورد سهل الاستخلاص، إذ يُنتج كيلوغرام الورد نحو 800 غرام من ماء الورد. يبدو أن انتشار زراعة الوردة الشامية في إدلب ومدن أخرى في وسط سورية أزاح مخاوف انقراضها بسبب قلة الاهتمام والحرب التي دمرت موطن زراعتها: غوطة دمشق. وقد تنبهت حكومة النظام لهذا الأمر في العام الماضي، من خلال وزارة الزراعة وبالتعاون مع الأمانة السورية للتنمية التابعة لأسماء الأخرس زوجة رئيس النظام، إذ بدأت باستثمار حقول الوردة الشامية في منطقتي المراح والقسطل في ريف دمشق.

**باختصار**

تنوع طبيعة إدلب، بين الجبل والسهل، وتوفّر تقنيات الري بالتنقيط، يجعلها مناسبة جداً لزراعة الورد الجوري

■■■

الربح يأتي من استخلاص زيت الورد الجوري الذي يستخدم في صناعة العطور والمواد التجميلية، ويزيد سعر لتر العطر عن 15 ألف دولار

■■■

انتشار زراعة الوردة الشامية في إدلب ومدن أخرى في وسط سورية، أزاح مخاوف انقراضها بسبب قلة الاهتمام والحرب التي دمرت موطن زراعتها

## وأخيراً

# خيوط للبحث عن مفقود في غزّة

**سما حسن**

من المشاهد المؤلمة التي لا أنساها في طفولتي، ذلك المشهد الذي بدأ بقدمين عاريتين لجثّة محمولة على أكتاف أربعة رجال أشدّاء، وقد تسلّموها من قوات الاحتلال الإسرائيلي، وهي لعامل فلسطيني قضى نحبه بكيفيةٍ غامضةٍ في أثناء عمله في ثمانينيات القرن الماضي في الداخل الفلسطيني المحتل، وقد اختفت آثاره عدّة أيام، حتى أُعلن عن العثور على جثّته وتمّ توصيلها لعائلته. وهكذا وضع الرجال الأشدّاء الأربعة الجثّة أمام جمع من النساء الباكيات المتّشحات بالسّواد، وصاح صائح من الرّجال يطلب من زوجته أن تتقدّم، وحينها تقدّمت امرأة شابّة نحيلة بوجهٍ تعلوه صفرة بائنة؛ فطلب منها أن تتعرّف إلى جثّة زوجها التي تشوّهت ملامحها تماما، وقد وصلت الجثّة عارية وملفوفة بغطاء أبيض، فتقدّمت الزّوجة من الجثّة، وأزاح الرجال الغطاء بطريقةٍ لا يسمح لأحد غيرها أن يراها، وساد صمتٌ كصمت القبور في المكان، حين ارتفع نشيج المرأة وقالت: إنّه هو، لقد عرفتُه من بقايا طلاء على قطعة ملابسه الداخلية الوحيدة التي ما زالت فوق جسده المنتفخ والمشوّه، وقد كان يعمل في الدّهان فعلا، ومن الطبيعي أن تكون زوجته التي تغسل ملابسه تعرف علامة مميّزة لجثّة مشوّهة بلا ملامح، وهكذا أزاحتها النساء عن طريق الرجال الذين حملوا الجثّة وتوجّهوا بها إلى مثواها الأخير. من الطبيعي أن تقفز هذه الحادثة المؤلمة إلى ذاكرتي في خضمّ أحداث الحرب الطاحنة في غزّة، وحيث تتسلّل إلى مسامعنا وتغزو أبصارنا كثير من القصص المؤلمة عن طرق تعرّف الأهل إلى جثث أولادهم المفقودين والمدفونين في مقابر جماعية يُعاد نبشها لكي يتعرّف أهالي المفقودين إلى أبنائهم، ثم يُدفن كل واحدٍ على حدة، وغالباً ما تحمل كلّ جثّة لتدفن في مقابر العائلة، وحيث ما زال أهل غزّة يحرصون على تقسيم المقابر حسب القرى التي هجّروا منها، وليس حسب العائلة، ففي مدينة خانيونس مثلا، هناك مقبرة تقع في جنوبي غرب المدينة، ويتمّ فيها دفن الموتى حسب قراهم التي تحدّروا منها، ولأن المقابر متشابهة، فبمجرد وصولي إلى المكان، أسال بعض الأطفال العابثين عن مقبرة أهل قرية حمامة، فيشيرون بأيديهم مجتمعة إلى مكانها، وقرية حمامة هي مسقط رأس جدّي، وهي قرية صغيرة بالقرب من مدينة المجدل.

ومن الحكايات المؤلمة عن رحلات العذاب التي يخوضها الأحياء بحثا عن مفقودين؛ حكاية الأخ الذي تعرّف إلى جثّة شقيقه في أحد مشافي غزّة، من خلال جرح غائر في ساقه تركه حادث طرق تعرّض له عندما كانا يلهوان بدراجة هوائية غير عابئين بالسيارات المسرعة، وكأنهما في صراع مع زمان ومكان، يدركان جيّداً أن أعمارهما فيهما قصيرة، أما شقيق آخر، فقد تعرّف إلى جثمان شقيقه من الجوارب الممزقة التي كان يرتديها، وكانا يتبادلان ارتداءها لشدّة فقرهما، وهناك إحدى الأمّهات التي استطاعت التعرّف إلى جثّة ابنها من خلال ما يعرف عند العامّة بـ«الوحمة»، ويفسّرها الأطباء على أنها

> لدى أهل غزّة طرقهم للتعرّف إلى أبنائهم مهما مرّ الزمن، ومهما حاول الاحتلال طمس معالم الطرق للوصول إليهم أحياء وأمواتاً

تجمّع دموي في مكان ما، فقد صرخت أمام جثّة ابنها بأنّها قد عرفته من الوحمة فوق كتفه الأيسر.

وفي حادثة مؤلمة عن ابن مفقود ما زال على قيد الحياة؛ حيث بثت «سي أن أن» تقريرا لسجنٍ سرّي للفلسطينيين الذين جرى اعتقالهم واحتجازهم فيه خلال الحرب الدائرة في غزّة، ومن خلال صورة أحد المعتقلين تمكّنت عائلة المعتقل من التعرّف إلى ابنها المفقود، وهو إبراهيم سالم، الذي ظهرت صورته غير واضحة، ومرّت على اختفائه خمسة أشهر، وبعد رحلة بحثٍ مُضنية، وقد استطاعت شقيقته التعرّف إليه بالإشارة إلى إصبع قدمه، والذي أجرى فيه عملية جراحية تركت أثرا لا يلحظه الغرباء، ولكن أفراد عائلة الشاب يعرفونه جيدا.

إن كانت أدلّة البحث الجنائية في العالم تستطيع التعرّف إلى جثث مجهولة، وعلى أبناء غائبين بتقنيات علمية حديثة ليس آخرها بالطبع فحص الحمض النووي من خلال أيّ عيّنة من الجسم مهما بلغت ضآلتها، فإنّ لدى أهل غزّة طرقهم للتعرّف إلى أبنائهم مهما مرّ الزمن، ومهما حاول الاحتلال طمس كل معالم الطرق للوصول إليهم أحياء وأمواتاً، فهناك طرق خاصّة تنافس العلم كالحب وتشارك الفجيعة نفسها.

**سعر النسخة**: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالاً**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,50**, Austria **€ 2,50**, Belgium **€ 2,50**, France **€ 2,50**, Germany **€ 2,50**, Holland **€ 2,50**, Italy **€ 2,50**, Spain **€ 2,50**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 10,00**, USA **$ 2,00**